مقدمة بحث عن حسن الظن بالله

إنّ حسن الظن بالله هو مفتاح القلوب التائهة الحائرة وهو البوصلة التي يُمكن لمؤمن أن يسير خلفها على هذه الأرض بعد أن أشبعته الحياة بضرباتها، إن حسن الظن بالله يعني أن يرمي الإنسان ثقله عن كاهله ويعلم أنّ له رب يقيه ذلك الحمل وذلك الثقل، إنّ حسن الظن بالله يعني أن يخرج الإنسان من بوتقة نفسه إلى بوتقة عالمٍ آخر يعلم فيه أنّ الله سيغنيه عن كل شيء.

بحث عن حسن الظن بالله

إن المسلم الذي يرغب أن يخرج من هذه الدنيا مطمئن البال مرتاح النفس ثاقب البصيرة لا بدّ أن يكون محسنًا ظنه بالله تعالى ويعلم على وجه الحقيقة أنّ الله تعالى لن يضره أبدًا وأنّه لا بدّ أن يُحصّل من الخير أضعاف كثيرة لأن الله تعالى هو مَن اختار له هذا القدر وأنّ هذه الدنيا ليست سوى دار اختبار على المؤمن أن يتمسّك فيها بحبال ربه تبارك وتعالى.

معنى حسن الظن بالله

إنّ معنى أن يُحسن العبد ظنّه بالله تبارك وتعالى أي أن يكون على يقين كبير بالخير الذي وعد الله تعالى به عباده من كرم وسعة رحمة وأنّه لا بدّ منجيه من كيد الكائدين، وقد أخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حديث نبوي شريف فيما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّه قال: "يقولُ اللَّهُ تَعالَى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتَانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".

كيف يحسن العبد ظنه بالله

إنّ حسن العبد لظنه بالله تعالى لا يكون إلا من خلال مجموعة من الخطوات السليمة التي توصله في نهاية المطاف إلى شاطئ الأمان وهو شاطئ حسن الظن بالله، ومن تلك الخطوات التي تعين على ذلك:

أنّه على العبد أن يكون محسنًا للآخرين في حياته ويعلم علم اليقين أنّ الله تعالى سيُجازيه على ذلك الإحسان بما هو خير منه.
الابتعاد عن الذنوب والمعاصي التي توجش قلب العبد المسلم وتُبعده عن إحسان الظن بالله تبارك وتعالى، ويعلم الإنسان علم اليقين أنّ الله يُجازي كل على عمله.
الاعتقاد بأنّ هذا الكون كله بيد الله تعالى وما كان أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنّ الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.
معرفة عظمة وكرم الله تعالى وأنّه يملك خزائن السموات والأرض وليتذكر قول الله سبحانه في سورة الزمر: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.
معرفة أنّ منع الله تعالى لحدوث الأمر أو عدم تحققه ليس سوى خير أراده الله بابن آدم فلا يسخط على قدر الله، وليعلم أنّ هذه الدنيا ما جُعلت إلا دارًا للامتحان والابتلاء، وخير للمسلم أن يحتسب كل شيء عند الله حتى ينجيه.

فوائد حسن الظن بالله

من أهم فوائد حسن الظن بالله تبارك وتعالى كما ذكرها العلماء في متون كتبهم بعد بحث طويل وتمحيص عظيم:

أنّ حسن الظن بالله هو من العبادات العظيمة التي يجب على المسلم التحلي بها ولا يقدر عليها إلا مَن أراد الله به خيرًا وكان في قلبه يقين يكفي لذلك.
أنّ حسن الظن بالله طريق لانشراح القلب وسعادة الدنيا والآخرة وقد روي عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنّه قال: "والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا خيرا من حسن الظن بالله تعالى، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه، ذلك بأن الخير في يده".

أنّ حسن الظن بالله في راحة عظيمة لقلب المؤمن فيعلم أنّ بعد هذا الانكسار جبر عظيم من الله تبارك وتعالى، وأنّ هذه الدنيا هي ليست دار بقاء وإنما هي دار اختبار ليميز الخبيث من الطيب.
أنّ حسن الظن بالله يقود إلى الخيرات ويمنع من الملمات وأنّ الله تعالى يُعطي العبد الذي يظن الخير فيه ما لا يعطيه لغيره.

أثر حسن الظن بالله على حياة المؤمن

لمّا يحسن العبد ظنه بالله تبارك وتعالى فإنّ حياته كلها ستتغير وسيكون فيها خير لم يعرفه قبل ذلك، ومن أثر حسن ظن العبد بربه سبحانه:

يُضفي حسن الظن بالله راحة وسكون عظيمين في حياة اب آدم فلا يجزع عند المصيبة بل يعرف علم اليقين أنّ الذي قدرها هو مَن سيُجليها.
العبد الذي يُحسن ظنه بالله سبحانه وتعالى ستكون حياته سهلة يسيرة مثل ماء السلسبيل عكس الذي يتشاءم دائمًا.
إنّ مَن يحسن ظنه بالله لا يفكر كثيرًا لأنّه يعلم أنّ التدبير بيد الله دائمًا، فيكون قريبًا من ربه سبحانه ويعلم أنّ الله تعالى لن يخذله في أي موضع.
حسن الظن بالله يجعل المسلم في حالة دائمة من التفاؤل فلا يكون دائم الجزع ولا يكون قلبه معلقًا بغير الله سبحانه.

حديث عن حسن الظن بالله

وردت أحاديث نبوية شريفة كثيرة عن حسن الظن بالله تعالى، ومن تلك الأحاديث:

روي عن أن بن مالك -رضي الله عنه- أنّه قال، قال عليه الصلاة والسلام: "يَمكُثُ رجُلٌ في النارِ، فيُنادي ألْفَ عامٍ: يا حَنَّانُ، يا مَنَّانُ. فيقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: يا جِبريلُ، أُخرِجْ عبدي؛ فإنَّه بمَكان كذا، وكذا. فيأتي جِبريلُ النارَ، فإذا أهلُ النارِ مُنكَبِّينَ على مَناخيرِهم، فيقولُ: يا جِبريلُ، اذهَبْ؛ فإنَّه بمَكانِ كذا، وكذا. فيُخرِجُه، فإذا وَقَفَ بينَ يَدَيِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالى يقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: أيْ عبدي، كيفَ رأيتَ مَكانَكَ؟ قال: شَرَّ مَكانٍ، وشَرَّ مَقيلٍ. فيقولُ الرَّبُّ سُبحانَه وتَعالى: رُدُّوا عبدي. فيقولُ: يا رَبِّ، ما كان هذا رَجائي. فيقولُ الرَّبُّ سُبحانَه وتَعالى: أدخِلوا عبدي الجنَّةَ".
روي عن أبي ذر الغفاري أنه قال: "يا عبادي إنَّكم لن تبلُغوا ضُرّي فتضرُّوني ولن تبلُغوا نَفعي فتنفَعوني يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا ولا أبالي فاستغفروني أغفرْ لَكم يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكُم وجنَّكُم كانوا على أفجَرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما نقصَ ذلِكَ مِن مُلْكي شيئًا يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقَى قلبِ رجلٍ واحدٍ ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجنَّكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منهم مسألتَهُ ما نقصَ ذلِكَ ممَّا عندي شيئًا إلَّا كما ينقصُ المخيَطُ إذا أُدخلَ البحرَ".

خاتمة عن حسن الظن بالله

إلى هنا نتوقف في كلامنا عن البحث الذي تناول الحديث في مسألة مهمة هي حسن الظن بالله تعالى، غير أنّ الكلام لا ينتهي في هذا الباب والذي يبحث في قلبه عن معاني حسن الظن بالله يعلم علم اليقين أنّ الأحرف لا تُنصف مثل هذا الباب، ولكنّ الله يوفق إلى ذلك من يشاء من عباده.